جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مـــــذكرة مقـــدمة لنيـــل شهـــادة

ماستر أكاديمي في الفلسفـة

شعبـة : الفلسفـــة

تخصص: تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبين: مصعب رحيم، عبد الفتاح زناتي

الموضـــــــــــوع:

السـلام الدائـم بين الـدين والفلسفـة

عند إيمانويل كانط

نوقشت يوم : 20 / 2017/05

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

د/ أحمد زيغمي..... مشرفـــا

أ/ برابح عمر..... رئيســا

أ/عاشور بن قويدر.....مناقشا

الموسم الجامعي :2017/2016

إهداء

اهدي هذا العمل إلى أمي التي تدفعني إلى الأمام دائما

إلى روح أبـــي الطـــاهـــرة رحمة الله عليه

إلى إخـوتي وأصدقائي القريب منهم والبعيد

إلـــــى زملائـي في الدراسة

إلى أساتـــذة شعبة الفلسفة

عبـــــد الفتاح زناتي

إهداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي وأبي العزيزين حفظهما الله لي

إلى أفراد أسرتي، سندي في الدنيا ولا أحصي لهم فضلا

إلى الأصدقاء القريب منهم والبعيد

إلى زملائي في الدراسة

إلى جميع أساتذة شعبة الفلسفة

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره

أو هدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه

فأظهر بسماحته تواضع العلماء

وبرحابته سماحة العارفين.

مصعب رحيم

شكـروتقدير

" كن عالما...فإن لم تستطع ، فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحبب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم "

نتقدم بأسمى عبارات الشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى الأستاذ المشرف الدكتور أحمد زيغمي الذي كان نعم المرشد...أشكرك على وقتك وصبرك وتواضعك معنا... شكرا.

كما نتقدم بأرقى عبارات الشكر والتقدير والعرفان إلى الدكتور على سعد الله على عطاءه وقوة صبره... وخاصة تواضعه معنا.

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة الأفاضل كما اخص الذكر اللجنة المناقشة ... شكرا لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

العنـــــــوان	الصفحـــة
مقـــــــدمة	01
الفصـــــــل الأول	
البنود الإفتتاحية لمشروع السلام الدائم	06
البنود الختامية لمشروع السلام الدائم	09
الفصـــــــل الثاني	
المسعـــــى الكفيل لتحقيق مشروع السلام الدائم	20
البند غير المصرح به في بناء مشروع السلام الدائم	27
الفصـــــــل الثالث	
اوجه التعارض والتباين بين مبدا الاخلاق والمجال السياسي	31
إزاحة التعارض بين السياسة والأخلاق في بناء سلام دائم	35
خاتـمـــــــة	44
قائمة المصادر والمراجع	46

مقدمة

السلم موضوع فلسفي عالجته الفلسفات القديمة، كالفلسفة الرواقية منذ القرن الثالث قبل الميلاد، اذ حاولت ترسيخ فكرة السلم بين البشرية محاربة الفروقات كاللغة والدين؛ ، من بينهم الفيلسوف الروماني شيشرون(Marcus Tullis Cicero)106ق م.204ق م، صاحب النزعة الإنسانية الأخلاقية والسياسية، حيث أكد فكرة القانون الطبيعي الذي يجد أصوله في الرواقية نفسها، لأن القانون الحقيقي الأبدي الذي يحكم البشرية يتطابق مع ما في الطبيعة.

أما في سياق الفلسفة الإسلامية فنجد أبا ناصر الفارابي (260هـ-874م/339هـ-950م) في كتابه " آراء أهل المدينة الفاضلة"، أكد أن الأسرة أو المجتمع الواحد يحتكم إلى قانون عقلي ودستور أخلاقي، وكما أن مسألة السلم طرحت أيضا بإفصاح شديد عند فلاسفة التنوير الذين يعلون من شأن العقل في مسألة السلم الأبدي، وهذا يتضح عند الفيلسوف التنويري فولتير(Voltaire)1778/1694 الذي يركز على فكرة وحدة الكون القائمة على العقل واحترام ماتمليه الطبيعة الجامعة للبشر، وقد عالج ذلك من ناحية فلسفية.

أما بالنسبة للنص الديني فقد تعددت الإشارة إلى مسألة السلم والحرب في مواضع كثيرة في القرآن الكريم استنادا لقوله تعالى:" وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " (61) سورة الأنفال الاية61. وذكرت من ناحية أخرى في قصة قابيل وهابيل في قوله تعالى: "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) سورة المائدة 27-31

تصور حالة حرب بين إنسان وإنسان تجمعهم طبيعة واحدة ويفرقهم النزاع النفسي، وفي الوقت نفسه تجسد حالة السلم في موقف هابيل من أخيه قابيل عندما رفض قتله.

أما بالنسبة للنص المسيحي فيما يخص الحرب والسلم معا، هو ماجاء به إنجيل متّى في قوله: "من يعاين الله يشتهى أن يعمل في كرم الله ولحساب مجد الله، والمسيح هو رئيس السلام جاء ليؤسس ملكوته على الأرض وهو ملكوت السلام. وابن الله يعمل لحساب هذا الملكوت ويؤسس مع المسيح ملكوته بين الناس. أبناء الله ملأ الله قلبهم سلامًا فاندفعوا يعملونه بين الناس، متشبهين بالمسيح الذي صنع سلامًا بين السماء والأرض. وكل من يصنع سلامًا فهو ابن لله، ومن يزرع خصامًا فهو ليس ابنًا لله." إنجيل متى الإصحاح الخامس(5): الآية9. وكذا ماجاء به توما الاكويني في مسألة السلم من جهة تقسيماته لمفهوم القانون إلى أربع أنماط القانون الأبدي، القانون الطبيعي، القانون الإنساني، القانون القدسي. فهذه القوانين تحتم على الإنسان أن يعيش في مجتمع واحد وفقا لسلطة الإيمان.

في خضم هذا كله يبدو أن هناك خلاف بين ماهو ديني وماهو فلسفي في مسألة السلام الدائم، غير أن ايمانويل كانط Emmanuel Kant(1804/1724) جاء برؤية جديدة من خلال كتابه" **مشروع السلام الدائم** " الذي هو موضوع مذكرتنا، حيث يحرص فيه على ترسيخ مبدأ يبتعد كل البعد عن الواقع لفكرة السلام الدائم، حيث يرى أن خلاص الجنس البشري يكمن في تحقيق المبدأ الأخلاقي الأسمى للإنسانية، وهو السلام الأبدي الكوني.

إن ايمانويل كانط، من خلال كتابه" **مشروع السلام الدائم** "يقف عند منظورين، منظور ديني ومنظور فلسفي، ساعيا الى إيجاد منظور ثالث، يعيد فيه الاعتبار لماهية السلام وسبل تحقيقه،

ذلك أن إيمانويل كانط كان أكثر جرأة ، فهو لم يعمل على تأجيل سعادة البشر إلى ما وراء العالم، وإنما حاول تجسيدها في عالمهم الواقعي، وأن السعادة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال بلوغ السلام الدائم.

يبدو أن كانط يفكر في الواقع ولا يهمله، كما قد يظن المرء بفيلسوف مثالي، فهو يثق في الإنسانية ثقة مطلقة، وفي بعده الأخلاقي والعقلي ويعوّل عليهما كثيرًا في ضمان سلام دائم، الأمر الذي يجعل مشكلة السلام عنده مشكلة أخلاقية في المقام الأول، مرهونة بمدى تخلق الإنسان من جهة، وبتكوين العقل الراشد والمستنير من جهة أخرى، على اعتبار أن التشريع للسلام الدائم يقتضي الإحتكام إلى العقل بشكل مستمر، وأنّ السلم هدف إنسانيّ نبيل.

السلام الدائم هو الحافز الوحيد لبلوغ السياسة الكونية، وما يتبعها من مفاهيم إنسانية (مواطنة عالمية، قوانين سياسية، تاريخ عالمي، مجتمع عالمي أخلاقي... الخ)، الحقيقة أن مفهوم السلام الدائم لا يتعلق بحضارة دون غيرها، أو بجزء من الإنسانية دون غيره، ولا يعني السلام الدائم ما تقرّه أطروحات الفكر الغربي من مواثيق ودساتير لوحدها، وهو الذي ينتج نقيضه (الحرب)، وإنما المقصود هنا بالسلام شكل من أشكال الحقيقة، وهو لا يحيل لأي معنى ديني، عرقي أو جغرافي، قومي؛ والسلام الدائم لا يمكن أن يتواجد إلا على مجموعة من القوانين والأسس تكفلها معاهدات تشد أواصر الثقة بين الشعوب وتحثها على إرساء السلام، لذلك فإن السؤال الفلسفي عن السلم سؤال لا مفر منه اليوم، ولا مفر من أن يجد نفسه ضامنا وملتزما بالحفاظ على النوع البشري، إنّ السلام يجب أن يرتبط بالبعد الإنساني وبروح المواطنة من أجل تفعيل القيم السامية، ورفعها الى

مصاف القيم العالمية؛ لأن القضاء على السلام يعني القضاء على البشرية، ولهذا فإن الإشكالية التي يتمحور حولها بحثنا تمثلت في ما يلي: **هل يمكن صياغة قانون عالمي للسلام الدائم بناء على الدين والفلسفة عند ايمانويل كانط؟**

وفي دراستنا لهذا الموضوع اتبعنا الخطة المنهجية الآتية، بداية بالفصل الأول والذي تطرقنا فيه إلى الأسس والقوانين الممهدة لمشروعية السلام الدائم عند ايمانويل كانط والذي يتضمن البنود الافتتاحية والبنود الختامية لمشروع السلام الدائم، بينما تناولنا في الفصل الثاني المعيار الفعلي والمناسب لتحقيق مشروع السلام الدائم، والذي يندرج تحته المسعى الكفيل لتحقيق مشروع السلام الدائم، إضافة إلى ذلك البند غير المصرح به في بناء سلام دائم، وصولا إلى الفصل الثالث والأخير والذي تناولنا فيه أوجه التعارض والاتفاق بين مبدأ الأخلاق والمجال السياسي في بناء سلام دائم، والذي يندرج تحته مجال التعارض والتباين بين السياسة والأخلاق، إضافة إلى إزاحة التعارض بينهما في بناء السلام.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة، فهو المنهج التحليلي الذي يهدف إلى تحليل آراء ايمانويل كانط حول مشروعه السلام الدائـــم.

دوافع دراسة الموضوع ذاتـية تمثلت في: رغبتنا في الإطلاع، والوقوف أكثر على فلسفة كانط بصفة خاصة ومشروعه في السلام الدائم بصفة أخص، ثم الميل الشخصي لدراسة هذا الموضوع، ومحاولة الإلمام بأفكار ايمانويل كانط حول مشروعه في السلام الدائم. أمّا فيما يخص الدوافع الموضوعية فتمثلت في: التعرف على دور الدين والفلسفة في بناء السلام الدائم، وإظهار مدى

تأثير الجانب الديني في بناء السلام الدائم، وإبراز موقف ايمانويل كانط من السلام الدائم. من أجل الوصول إقناعات في خدمة السلم مستقبلا.

كما قد اعترضتنا بعض المعيقات والصعوبات: صعـــوبة لغـــة المصـــادر التي تم تناولها في هذا المشــروع، صعوبة تقسيم هاته العناوين وضبـطها صعـوبة انتقـــاء المــراجع والمعـــاجم المناسبة لهذا الموضـوع.

الفصل الأول :

الأسس والقوانين الممهدة لمشروعية السلام الدائم

المبحث الأول: البنود الإفتتاحية لمشروع السلام الدائم.

المبحث الثاني: البنود الختامية لمشروع السلام الدائم.

تمـــهيـــد:

ان الظروف التي أدت بإيمانويل كانط الى كتابة مشروعه نحو سلام دائم، هي ظروف سياسية وأخلاقية بالدرجة الأولى، وما آلت اليه من أوضاع اقتصادية وإجتماعية مزرية وقعت في أوربا في ذلك العصر.

عندما إندلعت الثورة الفرنسية سنة1789 وهجومات نابليون على أوربا وألمانيا بالتحديد[1]، وكذا عصر الإرهاب في فرنسا(1794/1793) بقيادة ماكسميليان روبسبير(Maximilians Robespierre)1794/1758[2]، وجد إيمانويل كانط نفسه امام أكبر حدث تاريخي لايمكنه ان يغض عنه الطرف، توّج بتغيرات على الصعيد السياسي وخاصة في فرنسا بعد تحولها من نظام استبدادي قديم الى نظام سياسي وفقا لمنظومة قانونية اخلاقية جديدة، فاتحة بذلك عهدا جديدا للحريات وتنظيما للحقوق، ماجعلت منه يولي اهتمامه في كتابه " مشروع السلام الدائم" بعالمين هما عالم الضرورة، وعالم الحرية، مائلين في ضرورة أن للشعب دستور يضمن لحقوقه، وحرية تمكنه من ممارسة سيادته في اختيار من يحكمه.

وفي خضم هذه الظروف والأحداث سنكون أمام مسألتين أساسيتين تحركان العالم هما، مسألة الحرب ومسألة السلم، والتساؤل الذي يطرح نفسه هو: كيف تكون الحرب ضرورة لدفع مظالم المفسدين، بعد أن كان السلم هو المطلب الأسمى للشعوب؟

[1] لويس عوض، الثورة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (دط)، 1992، ص07.
[2] المرجع نفسه، ص236.

المبحث الأول :البنود الافتتاحية في السلام الدائم بين الدول:

صاغ إيمانويل كانط(Emmanuel kanat)1724-1804 إشكالية السلام الدائم بين الدين والفلسفة مبتدئا إياه بطرح مشكلة الحروب، وإمكانية إيقافها.

كما قد اشترط لتحقيق هذا الغرض النبيل شروطا صنفها إلى نوعين: *" شروط ايجابية، وشروط سلبية".*[1]

فالسلبية تستهدف في منحاها العام العلاقة بين دولة وأخرى؛ أي العلاقات الخارجية فاهتم هاهنا بضبط هاته العلاقات[2].

أما الايجابية فتخص الدولة في حد ذاتها، بإعتبار أن الدولة إذا أرادت أن توقف الحرب فعليها أولا أن توقف حروبها الداخلية. كما يجب عليها إضافة إلى ذلك، أن تلغي كل الجيوش وذلك أن تتفق جميع الدول على قانون تعمل به جميع الحكومات في هذه الدول، وضرورة مناقشة هذه الحروب على الطاولة السياسية دون زجّ الجيوش وإقحامها في حرب لا نحصد منها إلا الخراب.[3]

أشار ايمانويل كانط إلى ان الشرط الأخير رغم اهميته فهو غير كاف لتحقيق السلم كونه مجرد شرط نظري، كما تطرق أيضا إلى رؤية الفيلسوف نفسه في مسالة السلام الدائم من خلال قوله: "تلك شروط السلام الدائم التي يستطيع الفيلسوف أن يحددها نظريا وقبل التجربة. ولكن مهمة الفيلسوف لا تكتمل بهذا التحديد النظري، بل يجب عليه أن يفتح عينه على عالم الواقع

---

[1] إيمانويل كانط، **مشروع السلام الدائم**، تر عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (ط1)،1952،ص 13،14.
[2] المصدر نفسه،ص16.
[3] المصدر نفسه، ص17.

ليستوثق من أن فكرة الحلف السلمي ليست من قبيل أضغاث الأحلام أو أباطيل الأوهام"[1] .لكن يبقى هذا كله من صنع البشر، كما لا يمكننا ان نهمل الطبيعة في جانبي الحرب والسلم معا؛ فكل مجتمع يعيش في منطقة معينة لها مناخها ودينها ولغتها المخصوصة؛ وبما أنّ هاته المجتمعات لها دينها ولغتها فهذا سوف يدفعها إلى فرض نفسها وإبراز سيطرتها ومكانتها فتكون، هاهنا بادرة الحرب، ومن ثمة بادرة السلام وفقا لما تمليه الطبيعة*.

كما قدم كانط أيضا في طرح آخر حول مسالة السلام الدائم، أن فكرة السلام حتى ولو بقيت فكرة تنظيرية لم تنزل منزلة الواقع، حيث أنها توّجت بالفشل حتى اليوم وظهر ذلك في قوله :" *لا يجوز أن نستنتج من أشياء لم تنجح حتى اليوم، انه لا ينجح شيء في المستقبل أبدا* "[2]وبالتالي اقرّأنّ السلام يبقى مجرد فكرة مطلقة مثالية لم تنتقل إلى عالم التجريب، والسبب في ذلك انه لا يوجد تجانس بين المبدأين أو العالمين *"العالم المطلق التجريدي والعالم الواقعي المحسوس"*[3]. *تعد* فكرة السلم فكرة مثالية بعيدة عن الواقع شأنها شان فكرة الله وفكرة الفضيلة معا' كون السلم يكمن في العقل قبل الواقع ؛ ومن هنا فقد استعان ايمانويل كانط بمبدأ منظم وقاعدة يسترشد بها في العمل وهي العقل العملي (الأخلاق).

---

[1] ايمانويل كانط،مصدر سابق،ص17.

* **الطبيعة(Lanature):** هي جملة الأشياء المتسمة بنظام، المحققة لنظام أو المتحققة وفقا لقوانين.ـ ومن ثمة، وبنحو خاص، المبدأ الفعال والحي، الإرادة التنظيمية التي تتجلى بهذا الانتظام. أو هي مجموعة الكائنات (أو مزايا الكائنات) التي لاتنزع إلى غاية، لكنها تتحرك كلها بعلية شبه آلية. أو بمعنى آخر العالم المرئي، بقدر مايتعارض مع الأفكار، المشاعر..الخ، ترتدي كلمة طبيعة ثلاث معان مختلفة تدل على الكون، العالم المادي، يقال في هذا المعنى الأول : جمال الطبيعة، غنى الطبيعة، أي أشياء السماء والأرض البادية لنواظرنا ...).
أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية،دار عويدات،بيروت،(ط2)،2001، ص 858-859.

[2] ايمانويل كانط، مصدرسابق، ص 18.

[3] ايمانويل كانط، مصدر سابق، ص19.

فالأخلاق هنا تعتبر المصدر الحقيقي الصريح الذي لا يمكن مخالفته نظرا لصرامة هذا القانون الخلقي، مثلا يجب أن لا يكون هنا حرب، وبهذا القول يبدو لنا أننا اقتربنا من الممكن، فيقوم الحلف بين الشعوب "*وياوي إلى ركن شديد*"[1]. أي أن تأسيس السلام ينطلق اساسا من مبدأ الاخلاق، لأنها تتعلق بالإنسان بالدرجة الأولى ومن ثمة يتحقق السلام فعليا.

كما إفتتح كانط تحليله لمسالة السلام الدائم بعيدا عن الأحلام الطوباوية*أو القصص الفلسفية، نجده معتدلا ومدركا لضرورات تاريخية، ومشيرا إلى أنّ السلام الدائم لا يتحقق إلا إذا أخضعنا الأمور السياسية إلى قانون أخلاقي. مما يدفعنا إلى تحقيق مطلب من المطالب العليا للكون من جهة، كما لا يمكننا أن نستثني دور ما تقدمه العناية الإلهية من جهة أخرى، كما قد أضاف ايماويل كانط الحالة الفطرية التي جبل عليها الناس، بالنسبة الى علاقات الجيرة، والقرابة في السكن على أنّها تصنع الحرب من ناحية، كما تصنع السلم من ناحية أخرى؛ وكيف أن حرب احدهما لا يضمن السلام مطلقا، هذا ما يستدعي الأخذ بحل سريع يوقف هذه الحروب وهو وضع قانون أخلاقي يأخذ في الحسبان كل الفئات باختلاف الأقاليم والمراكز، بداية من القانون المدني الى قانون الشعوب، ليتعداه الى القانون العالمي.

---

[1] إيمانويل كانط، مصدر سابق، ص21.

* **الطوباوية(Topos):** لفظ يوناني معرب أصله اوطوبيا وهو مؤلف من لفظين طوبوس (topos) ومعناه المكان واو (ou) ومعناه ليس،إذنماليس في المكان وهو الخيالي أو المثالي. أول من استعمل هذا اللفظ توماس مورس في كتابه (De optimorepulicae statu deque nova insula 1516) وهو كتاب يصور المدينة الخيالية ذات النظم المثالية تضمن لأفرادها أسباب الخير والسعادة، ثم أطلق هذا اللفظ بعد ذلك على كل كتاب يصور النظام المثالي للمجتمع الإنساني، من هذه الكتب: كتاب مدينة الشمس لكامبانيللا 1623. وكاتب اطلنتس الجديدة فرنسيس بيكون 1628. وكتاب تلماك، لفنلون 1694. وكتاب الرحلة إلى ايكاريا لكابت هذا الى جانب قصص أخرى ذات طابع خيالي. ويطلق لفظ الطوباوية أيضا على المثل العليا السياسية والاجتماعية التي يتعذر تحقيقها لعدم بناءها على الواقع، أو لبعدها عن طبيعة الإنسان وشروط حياته. ومن هذه المثل العليا فكرة السلام العام، وفكرة التقليد المستمر، وفكرة المساواة الطبيعية وغيرها.
جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ج2،1982، ص 24.

يبدو أن هذا التقسيم ليس بظالم لهذه الدول بل هو ضروري، فضرورة خلق الحروب للدفاع عن النفس تدفعنا فطريا لوضع قانون يدفعنا الى السلام، وهذا فيما يخص المواد الأولية التي تستهدف في مضمونها العلاقة بين دولة وأخرى.[1]

المبحث الثاني: البنود الختامية لمدلول مشروعية السلام الدائم:

أما في ما يخص المواد النهائية والتي تستهدف الدولة يقول: " *يجب أن يكون دستور المدنية في كل دولة دستورا جمهوريا* "[2]. وهوما يخضعه لإرادة الشعوب في كيانها، لأن هذه الشعوب تسعى الى ضبط أمنها وسلامها، وبالتالي فلنطبق القانون على أنفسنا ليبدأ شيوع السلام في باقي الدول الأخر سواء بتأثر هذه الشعوب بعضها البعض ،أو بامتثالها للضرورة ،أو بإجبار نفسها على ذلك[3].

إن هذه القوانين تسير وفق مسارين ،أحدهما مسار الهي، والآخر مسار وضعي عقلي ،مما يبقي ويجعل القانون الإلهي مرهون بمدى تطبيق القانون العقلي؛ فانا أطبق ما يمليه عليا عقلي وفقا لمنظور الحرية، والأخذ بهذه القوانين والمبادئ عينها يخلق إنسانا مواطنا يتجاوز المحسوس ،مم يعني بالضرورة أنّ الإبتعاد عن الواقع يخدم جانب الحرية، إلا أن هذه الفكرة في مضمونها وكيانها تبدو فكرة غنوصية* لها جانب ديني غيبي تمارس الواساطة بين الإنسان والله .

---

[1] إيمانويل كانط، مصدر سابق، 31.

[2] المصدر نفسه ، ص 41.

[3] المصدر نفسه، ص41.

***غنوصية أو العرفان (Gnos):** انتقائية عرفانية تطمح إلى التوفيق بين كل الديانات وتفسر معناها العميق بواسطة معرفة باطنية وكاملة للأمور الإلهية يمكن تناقلها بالتراث وبالتلقين،لم يكن تعليم مختلف الجماعات العرفانية متشاكلا؛ إنما عقائدها المشتركة هي فقط الفيض،السقطة،الخلاص،ممارسة الوساطة بين الله والبشر بواسطة عدد هائل من القوى السماوية أو الآماد، فهذه الكائنات تؤلف هيكلية أرواح متحدرة من المبدأ الأرفع الذي يجري بصوّره كأنه الواحد عند الأفلوطينيين الجدد، بينما يعتبر الإله الخالق في التكوين والمسيح بوصفها قوى دنيا وملحقة به.ـ فهذه العقيدة تأخذ الكثير عن القبّالة ولاسيما عند بازيليد وكانت قد ربطت ربطا وثيقا بالأفلاطونية الجديدة، وان كان **أفلوطين**معاديا **للعرفان**الذي كتب ضده الباب الحادي عشر من إل Z Enneade.

أندري لالاند،مرجع سابق،ص467.

تطرق كانط أيضا الى مجموعة من الشروط والعوامل التي لابد من مراعاتها في الدستور، من خلال الدستور* الذي يحدد المسار السياسي بين السلطة والشعب، و ارتئ أن يكون الدستور دستورا جمهوريا يؤكد فكرة الحق و يمهدة للسلام الدائم، كما أن الدستور الجمهوري قائم على مبدأ الحرية الذي يعتنقه أعضاء جماعة ما على "*مبادئ التبعية*"[1].إما أن يجمعوا على الحرب برضاهم وإما أن يجمعوا على السلم برضاهم أيضا، وهذا ما يمليه الدستور الجمهوري و يتيحه، لأنه في الأساس دستور قائم على الحرية، ومتى إختار الشعب لنفسه أن يعيش المعاناة والشرور، والحروب وكوارثها فهو مجبر على التفكير فيها، تفكير المترددين قبل إقدامهم على خوض "*لعبة خطيرة كهذه*"[2].

ان هذا النص لإيمانويل كانط يتبين لنا انه قد فكر في الإصلاح وتعويض هذه الخسائر من خلال أن يضعوا صندوقا وطنيا يتكفل بكوارث الحروب، لأن هذه الحروب في صراع وتجدد دائم؛ وبالتالي يصبح هذا القرض يكفل المدى البعيد هذه الحروب، انطلاقا من الدستور الجمهوري الذي يكون فيه الركن الأول رئيسا ومدبر للسلام، فالحاكم عليه أ ن لا يقدم على أمر يخالف أمر حكمه، واذا أراد إصدار حكم ما يأخذا رأي الدبلوماسيين من حاشيته ليضمن عدم خروجهم منه، ويحكم قبضته على أي شرارة تؤدي الى إشعال الحرب.

---

* **الدستور(Laconstitution)**: هو مجموعة القواعد التي تحدد، او بصورة ادق، تبيين الطريقة التي تمارس السلطة من قبل قيادة سياسية او القابضين على السلطة. وهذه القواعد يمكن ان تكون مكتوبة او عرفية تنظم طريقة ممارسة السلطة والوثيقة الدستورية التي تتضمن هذه القواعد او المبادئ التي تبيين او تحدد فلسفة النظام الساسي القائم، وكما للدستور طبيعة قانونية مستمدة من علويته على جميع القواعد القانونية، التي تنسجم مع روح ونص الدستور، فان له طبيعة سياسية ، كما ان الدساتير منذ نشأتها استخدمت كوسيلة لتكريس سلطة الفرد او فئة او حزب سياسي او طبقة اجتماعية.

د. ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات الفلسفية والسياسية، دار النهضة العربية، بيروت، (ط1)، 2008، ص302.

1ايمانويل كانط، مصدر سابق، ص42.

2المصدر نفسه، ص44.

إن هذا الأمر الذي يقوم به يخضع لكيفية وطبيعة الحكم بالدرجة الأولى، فقد نظر ايمانويل كانط إلى طبيعة أنظمة الحكم بإعتبارها تعطي تمهيدا لمسألة الحرب والسلم وهذا مما تبين في قوله: *"حكم الشعب هو الذي يحدد سلطة وسيادة الشعب في حد ذاته وذلك بسلطة عليا فيها شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص متضامنين يكونون اوتوقراطية*أو أرستقراطية*أو ديمقراطية؛ سلطة الأمير، وسلطة النبلاء، وسلطة الشعب"*.[1]

أما النظام الثاني فهو النظام الحكومي، الذي يستعمل المطلقية وهي بدورها قائمة عن الدستور المستمد من الإرادة العامة التي تجعل الجميع من الناس شعبا واحدا من جهة، وتكون الدولة جمهورية استبدادية تضمن ولاء الشعب من جهة أخرى، وتبسط سيطرتها ونفوذها على هذا الأخير(الشعب)، فيصبح الحكم الجمهوري نوعا آخر يقر بفصل هاته السلطات الثلاث(تنفيذية – تشريعية – قضائية).أما بالنسبة للحكم الاستبدادي فهو الحكومة التي يتولى فيها الرئيس (الحاكم) الحكم بمحض إرادته، حيث انه ينفذ القوانين كما يشاء لأنه يعد بمثابة منطلق التشريع ذاته بالدرجة الأولى، فالإرادة الخاصة هنا تحل محل الإرادة العامة (الشعب). وذلك نظرا لطبيعة الشعب، فالديمقراطية بصورة من الصور تكون استبدادية بالضرورة لأنها تقوم على السلطة التنفيذية ورأي

---

[1] ايمانويل كانط،مصدر سابق،ص46.

* **أوتوقراطية أو الحكم الإلهي (théocratie):** حكم تمارسه طبقة قدسية مغلقة "تقوم الإلهية على مؤسستين متلازمين، وراثة مهن معينة والهيمنة الكلية لطبقة قدسية مغلقة. كما استعمل بعض الكتاب الانكليز هذه الكلمة للدّل على المذهب القائل إن الله هو المصدر الحق لسلطان الأخلاقي في المجتمع البشري.
أندري لالاند، مرجع سابق، ص1449.

* **ارستقراطية(aristocratique):** حكم تمارسه طبقة اجتماعية وحيدة، أقل عددا من باقي الأمة، ولكنها مشهورة بأنها عليا، رفيعة من حيث الأنوار والخصال؛ وهي وراثية عموما. وكما يلفت أفلاطون إلى أن كل حكم إنما يسمى بكيفيتين مختلفتين، حسب مايمارس في صالح المحكومين أو في صالح الحاكمين، عندما تحكم طبقة قليلة العدد لأجل المصلحة العامة، تكون ارستقراطية وعندما تحكم لمصلحتها الشخصية تكون أوليغارشية وكذلك بالنسبة لي حكم ملكي وحكم استبدادي.
المرجع نفسه، ص94-95.

الشعب يتوحد في شخص واحد، بل قد يتعداه الى أكثر من ذلك، لأنه قد لا يكون معهم في هذا الرأي، وبالتالي لا تكون هذه الإرادة التي يتفق فيها الجميع إرادة حقه.[1]

اشار إلى مسالة التمثيل السياسي الذي يضمن جمهورية الشعب ويؤدي إلى إصلاحات متتابعة يشترط فيها أن يكون عدد الأشخاص المتولين إلى السلطة السياسية قليلون، ولهذا السبب كان الوصول إلى هذا النظام التشريعي هو وحده التشريع الكامل، ليصبح هذا هو أصعب في النظام الأرستقراطي منه في الملكية، اما بالنسبة إلى الديمقراطية فلا يمكن بلوغها إلا بثورة جائرة[2].

لكن النقاش في طريقة وأسلوب الحكم بالنسبة للشعب أهم بكثير من نظام الدولة الصوري، الذي لا يأخذ بعين الاعتبار توجه الشعب. فلا بأس أن كان هذا النظام يملك من القوة والنفوذ قد لا يتحقق ما يتطلع إليه لتحقيق فكرة الحق، لأن هذا النظام هو وحده الذي تقوم عليه الحكومة الجمهورية وبدونه تكون كل حكومة مهما كان نظامها تعسفيا استبداديا. هذا يماثل ما حدث للجمهوريات القديمة المزعومة التي عرفت هاته الأنظمة؛ كان لها حتما أن تنتهي إلى الحكم الاستبدادي، وان يكن أهون عليها تحمل الاستبداد أيسر وأسهل حين يكون المستبد شخصا واحد[3].

أما فيما يخص المادة النهائية الثانية لتحقيق السلام الدائم قد بدأها ايمانويل كانط بلفظة *"إن شأن الشعوب حين تصير دولا كشأن الأفراد في حال الفطرة"*[4]. (الخلو من كل قانون خارجي). من خلال هذا نخلص الى أن طبيعة الشعوب تسعى إلى أن تكون مجتمعا، وأن ترقي إلى أن تصير

[1] ايمانويل كانط، مصدر سابق، ص46.
[2] المصدر نفسه، ص47.
[3] المصدر نفسه، ص49.
[4] المصدر نفسه،ص51.

دولا، بفطرتها وترفض الانصياع إلى أي قانون خارج عنها؛ هو ما ينطبق في الحال نفسه على المشاكل الخارجية التي تقع بين دولة وأخرى وبخاصة بين الدول المتجاورة، فمن خلال هذا لابد لكل شعب أن يضمن أمنه وسلامه وان يطلب من الآخر أن يشاركه في هذا النظام وهو "*النظام شبيه بالدستور المدني*"[1]، أي ضرورة احتكاك هاته الشعوب ببعضها البعض وتماثلها في الدستور بحيث يضمن حقوق بعضهما البعض.

يعد هذا برهانا " *لحلف الشعوب*"[2] وهذا لن يكوّن دولة واحدة، لأنه في الأصل يعد تناقضا وأنّ تفرض دولة وجود علاقة بين المشرع والمحكوم سيؤدي إلى اختلاف طبيعة هاته الشعوب في حد ذاتها؛ فلو انضوت شعوب عديد تحت لواء دولة واحدة لأصبحت شعبا واحدا، وهذا مخالف للافتراض القائل بالحرية، إذ انه يلزمنا هنا ألاّ نغفل عن حقوق الشعوب في علاقتها مع بعضها البعض، من حيث أنها تضم مجموعة الدول المختلفة، ولا تندمج في دولة واحدة؛ أي أنه يصعب علينا إيجاد تقريب لهاته الشعوب فيما بينها انطلاقا من عائق وصعوبة طبيعة الحكم الذي يسودها.

إذا نظرنا إلى ما تبديه الشعوب في تعلقها بالحرية التي لا يضبطها أي قانون، والتي هي عبارة عن تقاتل وصراع مستمر، ودائم بين هاته الشعوب، تصير هذه الحرية حرية خرقاء، يفضلونها على الحرية المنشودة التي تهدف إلى الأمن والسلم. لكن واقع الأمر يؤول إلى أن كل دولة تجعل عظمتها وهدفها عدم الانصياع لأي إلزام خارجي تقره قوانينه، سيكون مآلها الإندثار.

[1] ايمانويل كانط، مصدر سابق، ص51.
[2] المصدر نفسه، ص51.

من خلال هذا يتضح أن ايمانويل كانط يحاول ضبط جماح وقوة هاته، الشعوب والحكام الذين يتولون السلطة ويكون ذلك بالتفكير في مصلحة الشعب ودولته وتجنيبهم من خطر الحروب وويلاتها، فيحافظ الحاكم على مصالحه وعلى نفسه بقدر ما يكون حفاظه على مصالح شعبه. وقد ذكر صاحب المشروع مثالا على بعض الشعوب مثل شعوب "*متوحشي أمريكا وأوروبا*"[1] نظرا لما حدث فيهم من وقائع وأحداث تسببت في استغلال بعضهم لبعض، فالأول *قد ألتهموا من قبل قطعانا كثيرة من أعدائهم*"[2]، أما الثاني فهم شعوب تعرف كيف تسخر أعدائها لصالحها.

إن ما أشار اليه كانط في مشروعه للسلام الدائم بالنسبة الى الطبيعة البشرية التي تحاول تبرئة نفسها ووضع اللوم على الآخر، وهذا هو حال الحكام الذين يلقون التهم على الفقهاء في إشعالهم نار الحروب دون ايجاد تبرير لها، وضرب مثالا على مجموعة من بينهم جورتيوس*"و"يوفندروف*"و"فاتل*"[3] فهؤلاء اعتبروا في نظر الحكام والسياسين أن خطاباتهم وكتاباتهم مصبوغة بصبغة فلسفية ودبلوماسية لن تستطيع تغيير واقع الشعوب وأحوالها، فلم تشهد أي دولة من الدول *"أن تتخلى عن مزاعمها، اقتناعا منها بحجج مستندة على أراء مثل هؤلاء العلماء"*[4].

---

[1] ايمانويل كانط، مصدر سابق ، ص52

[2] المصدر نفسه، ص52.

***جورتيوس(1583-1645)**: فقيه ودبلوماسي هولندي، مؤلف كتاب شريعة الحرب والسلم. مارس المحاماة في لاهاي وبعد عامين اختارته جامعتها التأسيسية مؤرخا رسميا للمدينة، ثم لمقاطاعات هولندا، وأصبح المحامي العام لهولندا في عام 1607. ومنذ عام 1613م بوصفه ممثل روتردام في مجلس المقاطاعات الهولندية. نقلا عن (محمد عزيز شكري، الموسوعة العربية، المجلد 13، ص 821).

***يوفدروف(1632-1694)**: فقيه ألماني ، ومؤلف كتاب شريعة الطبيعة وشريعة الناس.

***فاتل (1714-1767):** فقيه ألماني، مؤلف رسالة في شريعة الشعوب.

[3] المصدر نفسه ، ص 53.

[4] المصدر نفسه، ص54.

لكن هذا الرأي لا يمنع من وجود استعداد أخلاقي قوي لدى الإنسان يجعله كائن يتغلب على مبدأ الشر الكامن فيه والذي لا يستطيع إنكاره مطلقا؛ فمن هزل بعض الدول أن تدعي فكرة الحق وهي تهدف وراء الحرب سعيا منها الى إبراز مطالبها لأنها تملك القرار، وهذا يوضحه المثال الذي ذكره ايمانويل كانط على أمير من أمراء "ألغال" القدامى حين عرّف الحق بأنه" *امتياز وهّبته الطبيعة للقوي، به يقهر الضعيف على طاعته*"[1]. كما أعطى إيمانويل كانط بديلا لهذا ليخفف من حدّة الحرب ويباشر بمبادرة السلام، من خلال أن الدول إذا أرادت المطالبة بحقها عليها أن تتقاضى كما يفعل أمام المحاكم، لان هذه الحروب وان توّجت بالنجاح لدولة ما قد لا يضمن حقها وحق دولة أخرى، وان عقدت معاهدة السلام فإنها تضع حدّا لهذه الحرب الراهنة، لكنها لا تتمم هذه المعاهدة إلا اذ انتهت هاته الحرب على الدوام .

فلا يمكننا أن نتحدث عن الجيرة إذا كان كل طرف يريد أن يحاكم نفسه بنفسه، ويكون هو الذي يقاضي ويطالب الآخر، من خلال انه يريد أن يحصل على حق انتزع منه، فعلاقة الجيرة تتطلب أن يتخلى كل واحد عن توجيه الاتهامات ويسعى لكسب الآخر، ويقول كانط:" *وأن يتحملوا مجاورة بعضهم البعض*"[2]لأن هذه الدول لديها تشريع خاص بها، مما يجعلها تعيش غير مقيدة بأي قانون مكره من دولة أو دول أخرى تريد أن تخضعها تحججا بالحق، لكن إن نظرنا اليها من جهة العقل في أعلى مراتبه فانه يعد المصدر الحقيقي الذي يشرع للقانون الأخلاقي ويستنكر كليا أن تتخذ الحروب ذريعة الى نيل الحق متيحا بذلك جسرا مباشرا يوجب السلام. يفتح مجالا واسعا بين

[1] إيمانويل كانط، مصدر سابق، ص55.
[2] المصدر نفسه، ص61.

الشعوب حتى النائية منها، في الجانب التجاري حيث يقول كانط: *"عقد صلات تجارية مع الأهالي. وعلى هذا النحو يمكن ان ترتبط القارات النائية بصلات ودّية."*[1]

"وكما ينظر التشريع الأخلاقي "العقلي أيضا الى ضبط الحريات التي تتعلق بالأفراد وفقا لما تمليه القوانين العامة؛ فتتألف بذلك "*جامعة الأمم"*[2] التي تحفظ وصايا ومعاهدات السلام، فتتمّي أواصر قبول الآخر على الدوام ليسري على شعوب الأرض جميعها. لكن تبقى فكرة الحق تعيق هذا الأمر المنوط بفكرة التخلي عن الأنانية، وتكبح جماح حروب تصنعها *"الأهواء التي تنافي الإنسانية"*[3] ويبقى خوفنا أن تزول أعمدة الحلف السلمي.

أما بالنسبة للمادة النهائية الثالثة: *"حق التنزيل الأجنبي من حيث التشريع العالمي، مقصور على إكرام مثواه."*

تطرق ايمانويل كانط في هذه المادة بخلاف المواد السابقة التي أشارت الى حق يكفله التشريع العالمي، وهو حق إكرام الأجنبي أو المغترب من خلال ما تبين في نص قوله: " *أن لا يعامل معاملة العدو من البلد الذي يحل فيه مادام مسالما."*[4] ويكون حق البلد أيضا الذي يأوي المغترب أو الأجنبي أن يرفض إيوائه إذا كان يمس بمصلحة البلد المضيف.

كما يمكن للأجنبي أيضا *"أن لا يدعي لنفسه حق الإكرام باعتباره ضيفا، لان ذلك يقتضي اتفاقات خاصة تبيح له الضيافة بل حقه مقصور على {حق الزيارة} وهو حق كل إنسان في أن يجعل*

[1] إيمانويل كانط، مصدر سابق ،ص61..
[2] المصدر نفسه، ص61
[3] المصدر نفسه، ص59.
[4] المصدر نفسه، ص60.

نفسه عضوا في المجتمع، بمقتضى مشاركته في ملكية سطح الأرض التي نعيش عليها"[1] فهذه الملكية التي تقرها الأرض في حد ذاتها تجعلهم يشتركون في شيء واحد وهو سبيل العيش الذي ينمي بدوره العلاقات فيما بينهم باختلاف المناطق والأجزاء على سطح المعمورة، تتمثل هذه العلاقات في التجارة سواء كانت على البحر أو على اليابسة، مما يعني أن الأرض تبدو في كيانها تبحث عن هذا السبيل وهو السلام الذي يربط الجنس البشري ببعضه البعض وفقا لمنظور الحق؛ وقد قدم كانط أمثلة من شأنها أن تخالف هذا المبدأ وتنافي الحق الطبيعي قائلا: "*سكان الصحراء وهم العرب الذين يستبيحون النهب لإزاء كل من يقترب من قبائلهم وكذا سكان شواطئ المغرب الذين يسطون على السفن الجارية في البحار*".[2] فهي تشير إلى القرصنة التي كانت تمارس من قبل الجزائريين الأتراك في القرن الخامس عشر والسادس عشر تحول البحر الأبيض المتوسط إلى حلبة للصراع المستعمر بين دول اوروبا المسيحية وتركيا المسلمة.[3]

كما أن حق الأجنبي إن اقرينا به يشترط "*أن لا يتجاوز إتاحة عقد صلات تجارية مع الأهالي، وهذا بدوره يمكن أن يربط القارات النائية بعلاقات ودية تنتهي بان تنظم تنظيما قانونيا عاما وبهذا يزداد اقتراب الجنس البشري من التشريع العالمي*"[4].

[1].المصدر نفسه، ص63

[2]إيمانويل كانط، مصدر،ص62.

[3]ياتسيكما خوفسكي، تاريخ القرصنة في العالم، تر أنور محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 2008،ص88.

[4]إيمانويل كانط، مصدر سابق، ص64.

نخلص من هذا إلى أن استقرار الدولة في حد ذاتها منطلق أولي وفعلي لهذا السلام، قبل التفكير في أمنها مع دول أخرى، أما بالنسبة للسلام بين دولة وأخرى فهو بمثابة العقد أو الطوق الذي يقوم عليه السلام الدولي، ومن ثمة السلام العالمي بأكمله.

الفصل الثاني:

المعيار الفعلي والمناسب لتحقيق مشروع السلام الدائم وفق منظوري الدين والفلسفة

المبحث الأول: المسعى الكفيل لتحقيق مشروع السلام الدائم.

المبحث الثاني: البند غير المصرح به في بناء السلام الدائم.

المبحث الأول: المسعى الكفيل لتحقيق مشروعية السلام الدائم:

قدم كانط جملة من الضمانات من أجل تحقيق السلام الدائم في شكل بنود ضرورية لا يتحقق السلام إلا بها، من هذه البنود بنود تمهيدية تضمن سلام الدولة في حد ذاتها، وبنود نهائية تضمن سلام دولة وأخرى وتنظيم علاقتهما ببعضهما البعض، في هذا السياق أشاد ايمانويل كانط بحضور الطبيعة في ضمان مشروعية السلام مبتدئا ذلك قوله : *إنّ الذي يعطينا هذا الضمان ليس شيئا اقل من الفنانة العظيمة التي يطلق عليها اسم الطبيعة فان مجراها المكاني ينطق جهارا بأن غايتها أن تبسط على الناس، وبالرغم منهم، جناح الوفاق والوئام*".[1] فمن هذا القول لكانط يبدو أنه قد اشار الى الطبيعة من جانب اضرار تحدثها الحروب ونتائج راجعة الى قوانين نجهلها فعليا؛ وهذا يجري مجرى العناية الإلهية* من خلال ما يتجلى فيها من غائية تسيطر على احوال الاشياء جميعها، باعتبار ان تلك الغائية حكمة هادفة ونابعة من علة سرمدية تدبر الاحداث كلها تسيير مجرياتها وفق الجنس البشري.

---

[1] إيمانويل كانط، مصدر سابق،ص65.

* **العناية الالهية (ProvidenceDivine):** هي علم الله بما ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على احسن نظام واكمله، وعند ابن سينا كون الأول عالما لذاته بما عليه الوجود من نظام الخير، وعلة لذاته والكمال بحسب الامكان، وتعني هي علم الله بالموجودات على احسن نظام وعلى كل مايجب ان يكون لكل موجود من الآلات حيث تترتب عليها جميع الكمالات التي تخصه.وهي علم الله بالكل،وارادته لما يجب ان يكون عليه الكل، حتى يكون كل شيء على احسن نظام يحقق به غايته،فإذا كان العالم خاشعا لنظام ثابت، وكان لهذا النظام قوانين ارادها الله لخيرية نتائجها،كانت العناية عامة واذا كان الله يتدخل في شؤون العالم تدخلا شبيها بتدخل الانسان في مجرى الحوادث الجزئية كانت العناية خاصة، وعند ماليبرانش عناية الله قسمان، احدهما ان الله لما خلق العالم وبدا بتحريك المادة اجرى ارادته بان لايكون في تعليق الطبيعة بلطفه ونعمته اقل خلل ممكن، والاخر انه كلما شاهد في نظام الطبيعة خللا اصلحه بمعجزاته، شريطة ان يؤدي ذلك الى تحقيق النظام المطلوب. لان النظام عند الله قانون كلي، وهو لايتخلى عنه ابدا(Malebranche.Meditationschretiennes/Vlle.)
جميل صليبا،**المعجم الفلسفي**،ج2،مرجع سابق،ص110.

يعد هذا التفسير تفسيرا لاهوتيا يمثل نظرة رجال الدين، أكثر من تمثيل رجال الفلسفة، فاللاهوتيون يرجعون كل شيء إلى العناية الإلهية.

كما أنّ الطبيعة ساهمت بقسط كبير في تهيئة الظروف الملائمة لكل البشر وحتى الكائنات الاخرى، إما بتوفير الحاجيات المناسبة ليعيشوا وفق هذه الطبيعة، فهذه رؤية الفلاسفة الذين ينظرون الى الموجودات وعلاقتها ببعضها البعض في هذا الوجود وتجعلهم يحفزون انفسهم ويبدعون في البحث عن سبل العيش ليذللوا الظروف القاسية وهذا ليس احتكارا لبني البشر وحدهم، بل على جميع المخلوقات فالكل مسخر للآخر وهو ما اكده ايمانويل كانط في قولة :

"ومما هو خليق بالإعجاب أن نجد انه لايزال ينمو في السهول الباردة الممتدة على طول المحيط المتجمد بعض العشب الذي تجده الرنة تحت الثلج فتقتات به، وان الرنة نفسها يتخذها الاستياك والسمويد طعاما لهم او لجرّ زلاقاتهم، وان الصحارى ذات الرمال المالحة تنتج الجمل وكأنه خلق لاجتيازها ويتيسر الانتفاع بها ".[1]

يتبين من خلال هذا النص ان الطبيعة أرادت ان تحقق غاية موجهة بهذه العناية وهي دالة عليها وتنتهي إليها في الوقت نفسه، عبر كل العصور والأزمنة، فالعناية أولت اهتمامها للعصور المتأخرة لتحسن ظروفها وتجعلها أقل شدة من العصور المتقدمة، ليستوفي شروطه مع إمكانيات هذه المخلوقات التي تعيش وفق متغيرات وأحوال هذا العصر باختلاف التأثيرات المتبادلة بين

[1] إيمانويل كانط، **مصدر سابق**، ص70.

المخلوقات، فالعناية تختار الكيفيات الملائمة للأحداث التي تتعلق بالطبيعة، وهذا ما ظهر عند كانط من خلال قوله:" *أما الفيل الذي ظهر في عصر متأخر، وجعل للترف والزينة لدى دول قد تكونت من قبل، وكذلك فن إنبات بعض أنواع النجيليات* أو الحبوب التي لانعرف اليوم أصلها، وأيضا فن النقل وتطعيم الأشجار المثمرة للإكثار منها وتحسينها*".[1]

كما تحاول العناية أن تغير بعض السلوكات وبعض الوقائع وتيسيرها وتهدئتها وفتح مجال أوسع للعلاقات بين العشائر فعلى حد قول كانط أيضا:" *وأصبح من الضروري أيضا أن يكتشفوا الملح والحديد وربما كان هذان أول بضاعة تجارية اشتد الإقبال عليها، دفعت شعوبا مختلفة إلى أن تقيم فيما بينها علاقات سليمة، بل جعلتها تعقد مع شعوب ابعد عنها أواصر تفاهم واتفاق* ".[2]

فمن خلال هذا القول يتبين أن العناية تحاول أن تجد السبل المثلى لتقريب الشعوب والمجتمعات مع بعضها البعض، إمّا عن طريق التجارة والتنقل أو غيرها، فالطبيعة تستجيب لنظام العناية الإلهية، كما يبدو أنّ الطبيعة ألزمت البشر على ان يقطنوا أماكن معينة وفق ظروفها فهي تعد مستبدة لأنها قد "*تخضعهم لظروف كارهين لها*"[3]

يظهر هنا أنه لاوجود للواجب الذي يقره القانون الأخلاقي في هذه الضرورة والمقصود بها حتمية قساوة الطبيعة فتظهر حتمية أخرى يحاول البشر من خلالها تغيير أوضاعهم ومسارهم وفق

***النجيليات:** فصيلة نباتات من وحيدات الفلقة، معظمها أعشاب حولية وبعضها معمّر، ثمارها حبوب غنية بالمواد النشوية، تشمل أهم النباتات الغذائية والعلفية كالقمح والشعير والذرّة.
أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر، القاهرة،(ط1)، 2008،ص2182.

[1] ايمانويل كانط، مصدر سابق ، ص72.
[2] المصدر نفسه ، ص73.
[3] المصدرنفسه، ص73.

ما تمليه عليهم هاته الطبيعة، لكن في حقيقة الأمر قد نجد بعض الشعوب توحدهم اللغة ويدل هذا على وحدة نشأتهم وقد ضرب إيمانويل كانط مثالا على ذلك *"شعب السمويد والشعوب الذين يقطنون جبال ألتاي الواقعة على بعد مئتى ميل منهم"*[1]. وهذه الجبال عبارة عن سلسلة تقع في آسيا الوسطى تلتقي روسيا والصين ومنغوليا وكزاخستان ، معروفة بالموضع الأصلي للعرق التركي.

كما أن الطبيعة تعطينا المسبب والضمان الرئيس للسلام، فقد هيئت للسلم من خلال قوانينها حينما يكون الفعل الطبيعي للإنسان هو فعل العنف والأنانية، ذات الفعل الذي يدفع الإنسان للبحث عن مأمن حياته، فيشرع للقانون الحامي لنفسه ولممتلكاته، ذلك القانون المتمثل في الدستور الجمهوري، وهذا يكون بعد الحرب التي تخلقها المنافسة المستمرة بين الدول العالم التي أبعدتها المواقع الجغرافية كما أبعدتها أيضا اللغات والأديان؛ وهذا هو الحال بين الإسلام والغرب؛ كما تقدم الطبيعة حقا عالميا للسلام، من خلال توفير عنصر التجارة العالمية التي تتوافق مع حل الحروب، لأنها تخالف المصالح المشتركة، " *فهي تبحث عن تحقيق غاية يجهلها حتى الإنسان من الناحية الخلقية لنزاع مشاعر إنسانية وهذا في نظر برترا ند راسل*[*]*،يعد بمثابة اختلاف في الغايات* "[2].

---

[1] ايمانويل كانط، **المصدر السابق**، ص74.

[*] **برترا ند راسل(Betrand Russell):** فيلسوف انجليزي ولد في رافنسكروفت ب بريطانيا في 18 آيار 1872 توفي في شمال مقاطعة لويلز في 2 شباط 1980. درس الفلسفة أثر بهيجل وتمرس في كامبردج بأرفع أشكال المنطق ونظرية العلم، كانت الأطروحة التي قدمها تحمل عنوان أسس الهندسة، كرس نفسه للفلسفة والرياضيات، تأثر بأرزاء عالم الرياضيات والمنطق الايطالي بينو ، اصدر كتاب مبادئ الرياضيات في عام 1903،
جورج طرابلشي، **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت، (ط3)، 2006، ص317.

[2] أمال علاوشيش، جدليةالعلاقة بين السياسة والأخلاق،الفلسفة الأخلاقية، عمل جماعي (إشراف سمير بلكفيف) منشورات الاختلاف، الجزائر،(ط1)، 2013، ص 361.

كما أن السياسة الدولية تقدر المال وقدرته على تعطيل الحرب وتفعيل السلم وهذا الخيار الذي قال به مونتسكيو*،يعد عاملا رئيسا في وقف نزيف الدول المشاركة تجاريا؛ إذ الطبيعة تبحث في تحقيق الوفاق بين ثلاثية الحق (المدني– الشعب– العالمي).

ان ما ذهب اليه برتراند راسل إلى أن الطبيعة من خلال مآسي الحرب العالمية الأولى قد دفعت بالشعوب إلى البحث عن هدف يجعل حياتهم ذات معنى، وتعليمهم السمة الخلقية، فالبيئة والأخلاق *"يلتقيان في الدعوة إلى بناء نمط من المبادئ والعلاقات الإنسانية الراقية، إلا أنهما يختلفان في طابعهما نظرا لاختلافهما النوعي في المسائل المعالجة، لهذا فان إشكالية العلاقة بين المجالين قد حضيت باهتمام متزايد كل يوم نظرا للظروف العصبية التي تمر بها الأمم اليوم، من خلال فرض حضور القسوة والعنف وتغليب أساليب السلطان على الحجة، فالعقل الذي يفترض فيه الفيصل والسبيل لتجاوز مختلف العوائق أصبح مصدر تهديد خاصة عندما راح الواقع المعاصر يشجع بل ويحبذ تنمية وتحفيز العواطف الهدامة في ظل بيئة كونية متسارعة الإيقاع"*[1].

مما يعني أن الطبيعة تمهد للأمن والاستقرار ونازع الشر يجعل منها ساحة المآسي والويلات، من خلال الأنانية وحب التملك والسيطرة التي تريدها الدول القوية على الضعيفة التي يكون فيها

* **مونتيسكيو(Montesquieu):** كاتب أخلاقي، ومفكر وفيلسوف فرنسي ولد في 18 كانون الثاني 1689، درس القانون، حرر كتابه روح القوانين الذي صدر في سنة 1748، الذي بلغ عدد طباعاته إثنان وعشرون طبعة، يدعو كتابه روح القوانين إلى الفصل بين السلطات الثلاث ، السلطة التشريعية والسلطة والتنفيذية والسلطة القضائية. عام 1716 كانت له تأملات في أسباب عظمة الرومان وانحطاطهم. عام 1721 نشر كتابه الساخر "رسائل فارسية" وفيه انتقد المجتمع وأنظمة الحكم في أوروبا في ذلك الحين .جلب له الكتاب شهرة واسعة وكان سببا في قبوله للأكاديمية الفرنسية للعلوم، عام 1734 نشر كتابا تحت عنوان "الملكية العالمية" قام بتقسيم الشعوب إلى شمالية وجنوبية وادعى أن الفرق في المناخ هو السبب الأساسي للاختلاف بين شعوب الشمال وشعوب الجنوب.

جورج طرابلشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص 652.

[1] آمال علاوشيش، جدلية العلاقة بين السياسة والاخلاق، إشراف سمير بلكفيف، مرجع سابق، ص360.

المدبر الوحيد المصلحة الذاتية التي تذيع الفساد والخراب، قبل أن يحقق مآربها، ولو حققت هذا لم يكتفي بها، بل واصلت في هدم معالم الطبيعة التي كانت تبحث عن أمنها واستقراها.

كما يريد كانط من خلال توظيفه للعقل العملي في مسألة السلام الدائم، أن يبعد عنه كل ما يعطل هذا الأمن من خلال إرجاعه إلى الضرورة، وهذا ما ذهب اليه في قوله:"*ليس قصدي، حين أقول عن الطبيعة أنها تريد حصول هذا أو ذاك، أنها توجب عليها فعله، لان العقل العملي وحده هو المتحرر من كل قهر، وهو القادر على أن يرسم الواجبات، وإنما قصدي أنها تؤديه هي نفسها، سواء كنا راضين أو كارهين* ".[1]

فكانط هنا يحدثنا على حرب تشنها بعض الدول على دول أخرى تجاورها وتخضعها قوانينها، فقد نجد هذه الدول والشعوب قبل دخولها الحرب كانت غير مراعية لبعض القوانين؛ لكن الحرب دفعتها إلى أن تعيد النظر في هذه القوانين التي تهدف إلى مسألة الاستقرار، نظرا لطبيعة أنظمة حكم هاته الشعوب، غاليا ما تكون غير جمهورية، فالجمهور وحده الذي يجعل من الحقوق الإنسانية أمرا ممكنا وواجبا يقره الدستور ويكون موافقا لهذا النظام، كما رفض كانط لتحقيق هذا السلم أن يكون الشعب من *"الملائكة"*[2]، ذلك أن الناس طبعوا على الأنانية والرغبات والنزوات والميول وهذا يجعلهم يعجزون عن بلوغ هذا النظام المتعالي القويم.

إنّ القول بخدمة الطبيعة لبني البشر من خلال تقارب مساحات الدول على بعضه البعض، فإننا نتحدث عن مسألة جوهرية بالنسبة للسلام الدائم؛ فالإنسان عليه أن لا يغض الطرف عن كل

[1] ايمانويل كانط، مصدر سابق، ص76.
[2] المصدر نفسه، ص77.

ما تفعله الطبيعة في فسح المجال لتغيير الأوضاع من الأسوء إلى الأحسن والتي يبحث عنها عقله تحقيقا لهاته الغاية لتساند الغاية الأخلاقية ولمعرفة نوع الضمان الذي تقدمه الطبيعة؛ لأنها تهيئ الساحة المناسبة التي يبحث عنها البشر ليعيشوا في أمان وسلام، كما أن إلحاحنا عنها لا يعني إهمال الجانب والميول البشري بطريقة مباشرة في البحث عن سبل تحقيق هذا الأمن والاستقرار؛ فقد أشار كانط في هذا الصدد إلى" *العقل العملي الذي كان له بعد تحرري لفكرة الواجب لذاته*"[1]، وأن العقل الإنساني يبحث عن ضمان هذا السلام.

كما نجد الطبيعة تتدخل وتمد يدها للتغيير هذه الميول لصالح الإرادة العامة التي تجمع في مكيال العقل، لكن الإشكال يبقى في مدى العمل بها في الواقع؛ والحل في هذا أن تتألف جميع القوى الكبرى وتعقد العزم على التخلص من البغض والضغينة، ولو تحقق هذا لاكتسبنا نتيجتين مكسب للعقل وزوالا لتلك الآثار، وفي هاته الأحوال يصبح " كل امرئ مجبرا على أن يكون مواطنا صالحا"2 إلا إذا اتصف بالأخلاق، وتبقى مسألة مرهونة بمدى تخلق هاته الشعوب في حد ذاتها.

[1] ايمانويل كانط، مصدر سابق، ص78.
[2] المصدر نفسه، ص79.

المبحث الثاني: البند غير المعلن عنه في مسألة السلام الدائم:

قدم ايمانويل كانط في ضماناته للسلام الدائم بندا أطلق عليه المادة السرية التي من شأنها تحقق السلام، من خلال ان الدول المتأهبة للحرب لا تأخذ بعين الاعتبار الشروط التي يحددها الفلاسفة أساسا لإقامة سلام دائم بين البشر، الدول التي تريد ان تحدث نزاعا في بينها، ان تعيد النظر فيما تؤول اليه هذه النزاعات مراعية ما يرشده الفلاسفة، كون هذه الحروب لا مشروعية لها إلا اذا كانت تهدف للسلام.

بدا كانط هذه المادة بقوله:" *أن وضع مادة سرية في معاهدات القانون العام أمر فيه تناقض من الناحية الموضوعية، أي من حيث مضمون تلك المادة، ولكنه ممكن من الناحية الذاتية، أي من حيث صفة الشخص الواضع لها والذي يخشى ان يمس مقامه اذا جهر بأنه صاحبها*"[1].

إن وجود *"المادة السرية"*[2] في معاهدات القانون العام يبعث على التناقض ويثير الرّيبة في مضمونها من ناحية، لكن من ناحية أخرى تخص واضع هذه المادة حيث يجد نفسه في مقاومة إذا جهر بها، كما تقر هذه المادة من خلال قول كانط :" *يجب أن توضع أحكام الفلسفة، فيما يتعلق بشروط السلام الدائم، موضع اعتبار لدى الدول المجهزة للحرب*".[3] ويعني هذا ان شروط السلام الدائم تتحقق عندما تراعي مبادئ الفلسفة، فكانط هنا يحاول ربط السلام بالفلسفة التي ترفع

[1] إيمانويل كانط، مصدر سابق، ص83.
[2] المصدر نفسه، ص 84.
[3] المصدر نفسه، ص85..

من مقام العقل مؤكدا بإرشاد الفلاسفة للسياسي أو الحاكم وذوي السلطة والحكومات بتزويدهم بالمبادئ التي تحد من الحرب وتوقع السلام التي لا يخالفها الجميع.

كما تطرق كانط إلى فكرة الملك الفيلسوف، واقر بأنها ضرورة من الضروريات، لأن السياسة وحدها تفسد عقل الحاكم، فيصبح الحكم بلا أسس يستعين بها في إرشاد نفسه (الحاكم)؛ فالحكمة أو الفلسفة أمر إلزامي لابد منه ويشترطه الحكم نفسه، وهذا ما أكده كانط في قوله: *"لا رجاء في أن يصبح الملوك فلاسفة، أو أن يصبح الفلاسفة ملوكا، ما ينبغي أن يكون ذلك مأمولا: لأن ولاية السلطة من شأنها أن تفسد حكم العقل وأن تقضي على حريته قضاء لا مردّ له".*[1] أو على الأقل أن يعمل على تكوين مجلس خاص به من الفلاسفة يعتمد عليهم في توجيه مهامه بالنسبة لتسيير أمور الرعية؛ لأن الفلاسفة لا يبحثون عن تنظيم الأحزاب وجمعيات تخدم مصالحهم الشخصية وهذا ما جاء في قول كانط في كتابه مشروع السلام الدائم من خلال قوله: *"على أن الفلاسفة بطبيعتهم عاجزون على أن يحشدوا الحشود او أن يتجمعوا في النوادي والأحزاب، فلا يمكن أن تحوم شبهة الدعاية".*[2]

كما أن رؤية الفيلسوف في نظر كانط رؤية تستوفي شروطها وتقف وقفة العقول البشرية جميعها فقد تصطدم هذه المبادئ الفلسفية بمبادئ توصف على انها اعلى منها شانا وبالتالي عندما يقوم

[1] إيمانويل كانط، مصدر سابق، ص86

[2] المصدر نفسه، 86.

اللاهوت* بالتدخل في هذا الأمر يجعل من الفلسفة امرا ليس محل ترحيب فيدفعنا هنا على ان نستقصي احدهما على الآخر، لكن ليس من الحكمة ان نتخلص من شيء يؤلف الجميع.

* **اللاهوت (Théologie)**: علم يبحث في وجود الله وذاته وصفاته، والثالوث عادة ما يسمى من قبل الثالوثين المسيحين ، والوحي والتأويل في الكتاب المقدس، والخلق والعناية والإلهية، و يقوم عند المسيحين مقام علم الكلام عند المسلمين، ويسمى أيضا اثيولوجيا وعلم الربوبية والإلهيات، وقد اعتمد العلماء المسيحين على التعليل العقلي لفهم المسيحية بشكل أوضح، لكي يفارقوا بينه وبين الأديان والتقاليد الأخرى، والدفاع عنها في مواجهة النقد، وهو ضربان، لاهوت طبيعي ويعتمد على التجربة والعقل دون الرجوع إلى النقل، ولاهوت منزل ويعتمد على النصوص المقدسة، ويسمى الإلهيات، قد اثر اللاهوت المسيحي على الثقافة الغربية، وخاصة في أوروبا ماقبل الحداثة.
إبراهيم مذكور، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة، القاهرة، (د ط)، 1983، ص160.

كل ما ذكرناه سلفا من إمكانات وأغراض قدمتها الطبيعة في ربط الشعوب فيما بينها، وكذا إلزامها على حتمية النزاع تكريسا لخدمة الغاية القصوى وتحقيق مجريات النظام الذي تقوم عليه الطبيعة، فإننا نخلص إلى أن المعيار الفعلي والمناسب للسلام الدائم محتوى في الطبيعة والبند الغير معلن عنه، من خلال أن الطبيعة هي الرقعة التي يستقر عليها السلام، وكذا بالنسبة للبند الذي يسود السياسة بالحكمة والفلسفة ويجعل من أمر السلام أمرا ممكنا يعم الإنسانية.

الفصل الثالث:

أوجه التعارض والتباين بين مبدأ الأخلاق والمجال السياسي في بناء السلام الدائم.

المبحث الأول: مجال التعارض والتباين بين السياسة والأخلاق في تأسيس سلام دائم.

المبحث الثاني: إزاحة التعارض بين السياسة والأخلاق في خلق السلام الدائم.

تمهـــــــــيد:

عالج ايمانويل كانط في مسألة السلام الدائم، إشكالية الإعتراضات التي تعيق السلام مشيرا الى الجانب السياسي والجانب الخلقي، كونهما يتعارضان انطلاقا من الانسان مهتديا الى سبيل الاتفاق بينها رافعا مقام الأخلاق التي ترشد الحاكم في تعامله السياسي، فاكّاً عقدة هذا النزاع بجعل السياسة في مصاف الأخلاق.

المبحث الأول: وجه التعارض والتباين بين السياسة والأخلاق في مشروعية السلام الدائم:

قد تمم إيمانويل كانط مسألة السلام الدائم بين الدين والفلسفة مستعينا بكتابه نقد العقل العملي من خلال فكرة الواجب لذاته قائلا : *"إن الأخلاق بذاتها هي علم العمل"*[1]، مما يعني أنها عبارة عن قوانين ثابتة نعلمها ونعيها ونعمل بمقتضاها دون التفكير والنظر إلى أي مصلحة تفسد هذه القيمة الخلقية التي تجعل الواجب لذاته لا يحق فكرة الأخلاق أو قد يعارضها معارضة صارخة، فالواجب لذاته هو فكرة الأخلاق في حد ذاتها بإعتبارها مبدأ نظريا، كون الأخلاق تعتمد على العقل والتفكير فيما يجب أن يكون، والواجب محركها، وبين السياسة التي هي علم العمل في القانون مما يعني أنها ممارسة فعلية لقوانين وضعتها السلطة التشريعية، فالسؤال المطروح هنا:

كيف يمكننا أن نشييد بيت السياسة بالأخلاق ؟

[1] ايمانويل كانط،مصدر سابق،ص 87.

كما لا يتعارض النظري مع العملي كونه مقررا لما هو عملي مما يعني توجيه السياسة والقوانين التي تعمل بها أخلاق عملية عامة، من خلال اختيار الوسائل والأساليب التي تحقق أغراضا نفعية يكون هدفها جامعا للبشرية، فكانط يخاطب رجل السياسة بالتحلي بالأخلاق، وقبل ان يصدر أمرا عليه أن ينظر من زاويتين أولها ما هو كائن وثانيها ما يجب أن يكون وهذا لا يحدث إلا إذا قمنا بخطوة جبارة لمحاولة التوفيق بين السياسة والأخلاق في كيان واحد، ظهر في قوله :" *الأمانة هي أحسن السياسة* "[1]فالأمانة هي فكرة وتعبير خلقي، من خلال أن يكون الحاكم مراعيا لمجريات السياسة، فقبل إصدار أي حكم عليه أن يتمتع بالأخلاق التي تدفعه الى الفضيلة وهذا ما جاء في قوله:" *الاستقامة أفضل من كل سياسة* "[2]. مما يدل على انه لا حكم إلا بالأخلاق، يبدو أن هذه تعد ممهدة للجانب الديني وفكرة منشأها الله في حد ذاته وهو يناشدها ويدعوا لها.

يقر كانط أن طرق مسألة السلام الدائم في الجانب الديني أمر يسير وفق توجه عقائدي؛ كما يجب علينا أن لا نغض الطرف على العناية الإلهية التي تسيير هذه الأمور على أكمل وجه بما يخدم الطبيعة البشرية حتى ولو كانت هذه الأمور لا تخلو من الحرب، لكن من جهة أخرى لا يمكننا أن نهمل دور العقل، وقد ظهر هذا في قوله:" *لكن العقل لا يألو جهدا في أن يقدم لنا الهداية اللازمة لمعرفة ما ينبغي علينا أن نعمل لكي نتبع سبيل الواجب*".[3]مما يعني أن العقل

[1]ايمانويل كانط،مصدر سابق،ص88.
[2]المصدر نفسه، الصفحة 88.
[3]المصدر نفسه، ص89.

البشري يعرف ما يجب أن يقوم به في بعض الأمور التي تربطه بعلاقاته مع بني مجتمعه من خلال الزام نفسه على أوامر وواجبات تجعل منه يحافظ على مصالحه ومصالح مجتمعه[1].

إن رؤية ايمانويل كانط للفلسفة في مسالة السلام الدائم، رؤية لا يجب أن ننحاز عنها، لأن النظرة الفلسفية للواقع تؤكد ان العقل هو الذي يجعل الأمر في غاية الوجوب، لأنه أولا وقبل كل شيء يتعلق بالطبيعة البشرية التي تهدف الى تحقيق المسعى الذي لا ينكاد أن ينفك عن الطبيعة التي تبحث في أن تنال حريتها في ظل دستور شرعي يجمع إرادة الجميع؛ ووقوع هذا الشرط يجنب السلام الدائم مشاكله *وإقامة " جماعة مدنية بين الناس"* [2].

كما ربط كانط مجال السياسة بمبدأ الأخلاق من خلال قوله:" *ولكن اذ رأينا من الضروري إضافة هذه الفكرة إلى السياسة بل وجعلها الشرط المقيد لها، فلابد من التسليم بإمكان التآلف بينهما"*.[3] وهذا يعني مباشرة ان العقل السياسي الذي يصدر الأحكام عرضة للنقص والخطأ اذ لم نلجئ رجل السياسة الى الجانب الخلقي، لأن الأخلاق تصحح هذا الأمر وتجنب الحاكم الوقوع فيه، أن الجانب القيمي للأخلاق يرتبط بما هو مقدر والذي يخضع بدوره الى المشيئة الإلهية التي تستطيع أن تتنبأ بالأفعال الإنسانية.

[1] ايمانويل كانط، مصدر سابق،ص 90.
[2] المصدر نفسه ، ص89.
[3] المصدر نفسه، ص91.

إن الباب الذي يتمحور موضوعه حول السياسة والأخلاق والاختلاف بينهما يتطرق فيه الى مواطن التعارض من جانبين "*جانب ذاتي، وآخر موضوعي نظري*"[1]، وهذا الخلاف أمر يسير بالنسبة إلى الأمر الأول الذي يتعارض مع أحكام العقل؛ فالنزاع الذاتي يظل قائما وأبديا، فان حثّ هذا النزاع بالوعظ الأخلاقي أصبح يدعو للفضيلة ونزوحه لها، وعكس ذلك يدل على ضعف النفس، يؤدي بهذا إلى تعميق الشقاق بين الأخلاق والسياسة، يظهر في أن يخرق كل واحد واجبه نحو الآخر كون الأول عادلا فيما يفعل، وقد يهلكان بعضهما البعض مجسدين الصيرورة التي تقدرها العناية الإلهية فالمبدأ الأخلاقي لا يزول من النفس البشرية، ويقول كانط: "*وإن تقدم العقل تقدما مطردا يجعل الإنسان من الناحية البرغماتية*"[2] سبيلا لتحقيق هذا الوفاق وقد لا يحدث هذا الاتفاق إذ انزوى العقل عن الأخلاق.

مهما تكن الخلافات والاعتراضات السياسية، يمكن تصويبها وتصحيحها من خلال الرجوع بالسياسة إلى مصاف الأخلاق، وظهر هذا في عند كانط في قوله: "*وإذا فالسياسة الصحيحة لا تستطيع أن تخطو خطوة إلا بعد ادآء التحية أولا للأخلاق.*"[3] لأن السياسة تناولها أمر يستعصي تحقيقه في الساحة البشرية مالم يكن مالك السياسة متخلقا بنور الفضيلة، وان وقع الخلاف بينهما فعلى السياسة أن تنحني للحق الذي تقره الأخلاق فضلا بالقول، إزاحة السياسة وتولي زمامها الأخلاق، " *لأن الأخلاق تقطع في المشكلات التي تستعصى على السياسي*".

[1] ايمانويل كانط، مصدر سابق، ص102.
[2] المصدر نفسه، ص108.
[3] المصدر نفسه، ص109.

المبحث الثاني: إزاحة التعارض بين السياسة والأخلاق في بناء السلام الدائم

إن ما وضحه كانط وفقا للمنظور الترتستندالي* القانون العام، من خلال الإشارة إلى العقل المحض الذي يصدر بطبعه نوعين من الأحكام، *"أحكام سلبية قبلية وأحكام ايجابية تأليفية قبلية، فالأحكام السلبية يكون فيها الحامل ينتمي إلى المحمول، أما بالنسبة للأحكام التأليفية يكون فيها الحامل يقترن بالمحمول"*،[2] فالمبدأ الترتستندالي يعتمد أساسا على التجريد، الذي يكون قانونه الشمولية التي لا يختلف عنها إثنان، لأنه يبتعد ابتعادا كليا عن الواقع، وهذا هو الحال بالنسبة إلى التشريع المدني الذي يضعه المشرع السياسي، فالمشرع يفكر مسبقا في التشريع المناسب لسياسة الشعب لتصويب مساره السياسي قبل إصدار أي حكم على الرعية؛ تكون فكرة هذا الحكم هي بمثابة الروح التي يصدر من خلالها هذا الحكم، فوجه الاقتران بين فكرة القانون وصدور

* **الترتستندالي أو المتعال(Transcendant):** هو مايرتفعفوق مستوى أو حد معينين. يكون هذا الارتفاع من التسامي والتعالي لدرجة انه لا يقف في السماء، إذ لا يوجد مايروي غليله؛ ولا يقف في السماء ولا عند الملائكة، ولا عند الكائنات الأكمل؛ وبنحو خاص هو مالا ينجم عن اللعبة الطبيعية لصنف معين من الكائنات أوالأعمال، بل هو مايفترض تدخل مبدأ خارجي، أعلي من هذا الصنف. بهذا المعنى توضع العدالة المتلازمة التي تنجم عن المسار الطبيعي للأشياء في مقابل العدالة المتعالية او الأحكام المتسامية التي تنتمي إلى نظام مختلف وارفع. وأيضا مايكون فوق كل اختبار ممكن، سواء في الكلام على الوقائع، كائنات، أم في الكلام على مبادئ معرفية،هذا المعنى يرجع إلىكانط. ويقال إعلائي، عند كانط أصلا ودوما على معرفة، الكلمة تتعارض مع تارة تجريبي بمعنيين مختلفين وتارة مع متعال، وطورا مع ماورائي.ويكونإعلائيا في مقابل التجريبي، كل ما هو شرط قبلي وليس ماهو من معطيات اختبار مثلا **المبادئ الإعلائية** هي قوانين الإدراك بوصفها قاعدة للمعرفة. والفرق بين العالي والمتعالي إن العالي يطلق على الحقائق للتجربة كالعقول السماوية، على حين إن المتعالي لا يطلق إلا على مبادئ المعرفة التي نحاول بها مجاوزة عالم الحس والتجربة، وفي هذه المجاوزة كثير من المخاطر والصعوبات.
أندريلالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق،ص 1474-1475.

[1] إيمانويل كانط، نقد العقل المحض، تر موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، (ط1)،1781، ص48.

الحكم على الواقع السياسي، هما ملازمان لبعضهما البعض، والأبعد من هذا كأن بينهما بما يسمى بالهوية وبهذا يصحح القانون، وكذا *ما يقره مبدأ العلانية وفقا لحقوق الشعب*[1].

تطرق إيمانويل كانط في التذييل الثاني بالنسبة لمشروعه السلام الدائم الى تحقيق فكرة العدالة وفقا للقانون العام الذي يتمحور حول الأحكام الفقهية التي يجب أن تعرض بصفة وصورة علانية، لا تتحقق العدالة من دونها؛ فما نسميه حقا لا يمكن أن يتحقق إلا وفقا لهذا المفهوم، فالأحكام الفقهية يجب أن توسم بهذا الوسم وفقا لحالات معينة ذكرها صاحب المشروع من خلال التوفيق بين مبادئ الشخص المتصرف، كونه متزنا في منطقاته وأحواله بداية من عقله أولا، معتمدا على العقل الخالص، إذ أمعنا النظر عن كل ما يمكن أن تحمله فكرة القانون المدني وقانون الشعوب من عناصر تطبيقية هو ما أدلى به كانط في قوله: *"خبث طبيعة الإنسان يجعل الإكراه ضروريا ومن هنا خرجنا بالقضية التالية التي يمكن أن نسميها الصيغة الترنستندالية للقانون العام"*[2].

في هذا القول تكمن الترنستندالية للقانون العام بإشارته إلى الطبيعة البشرية أو الاستعداد الطبيعي للإنسان، الذي يكون فيه العقل سيد قراراته، سواء كانت شريرة أو خيرة في الأصل، فإن خبثت دفعته إلى إحياء الشر ومن ثمة يكون التفكير في البحث عن سبيل الخير؛ فالطبع البشري يمهد مسبقا لمسألة السلام في هذا الصدد، وهذه النظرة تعد ميتافيزيقية مثالية لا يمكن أن نجدها

[1] إيمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق115.
[2] المصدر نفسه،ص 112.

إلا في باب العقل، لا الواقع، فكل ما ابتعدنا عن الواقع زادت أحقية هذه الأحكام وسلامتها من الناحية المنطقية، لأن الواقع لا يخلو من المتغيرات التي نعجز عن تصحيحها وهذا ما أشار إليه كانط في كتابه نقد العقل المحض من خلال قوله: *"ذلك أن طبيعة العقل البشري تجعله لاغنى له عنها، وان علمه لا يقتصر البتّة على مجرد تحليل المفاهيم التي نكونها قبليا عن الأشياء، ولا على شرحها تحليليا بالتالي، بل إننا نريد إن نوسع معرفتنا قبليا."* وكما ذكر أيضا في قوله: *"العالم يجب أن يكون ذو بداية واحدة".*[1]

فعلى واضع القانون والمتصرف فيه أن يوفق بين ما هو قانوني وما هو ذاتي شخصي يحكمه، وعليه في هذه الحالة أن ينظر الى تطبيق القانون كما هو دون انزياح يجعل منها عرضة للتغيير والتحريف ليكون عادلا يوافق المبدأ الخلقي أولا، لان الدعاوى التي صرحت أمام الناس تخالف تطبيقه على ارض الواقع، فإذا قام مشرع القانون بكتم ما يمليه هذا القانون خوفا من مقاومة معينة يحدثها الشعب وجب عليه أن يعزل نفسه عن تشريع هاته القوانين، في هذا الصدد ارتئ كانط في القانون العام الترنستندالي في بعض الحالات تحل من المعضلات القانونية والسياسية لا تخالف المبدأ القانوني وتجعل من الاستقرار أمرا هيناً؛ بداية من الحاكم اذ كان طاغية على الرعية أن لا يثورون عليه ويقومون بخلعه لان ذلك يؤدي بهم إلى عقاب الحاكم وان نظرنا من الجانب الديني نميل في هذه المسألة إلى الرعية ونقر بأنه حق لها.

[1] إيمانويل كانط، نقد العقل المحض، مصدر سابق، ص52.

ففي هذه الحالة وفقا للقانون الترنستندالي للعلانية يبدأ الشعب بخاطبة نفسه في تسيير أمور حكمه التي تحفظ مصالحه، من خلال التفكير في تغيير السلطة الحاكمة وهو ما ظهر قوله: *"يكفينا مؤونة كل هذا الإسهاب؛ وتبعا لهذا المبدأ، يسائل الشعب نفسه قبل إنشاء العقد الاجتماعي، هل يقدم على نشر المبدأ الذي يحتفظ لنفسه، بمقتضاه حق التمرد في بعض الحالات؟"*.[1]

إن نظرنا إلى الحاكم من زاوية حقوق الرعية، فإنه يتعين لها التمرد بصورة أو بأخرى عنه، عند إنشاء دستور سياسي يشترط في هذا الحال استعمال العنف والتمرد على الحاكم، قائلا في هذا الصدد:*" أن يحتفظ لنفسه بشرط استعمال العنف ضد الحاكم في بعض الأحوال، فقد ادعى لنفسه سلطة مشروعة"*.[2] مما يجعل من الحكم أمر صعب، لأن سريان الحكم على الرعية يتطلب تكافل الحاكم والمحكوم والخضوع لولي الأمر يعد قولا ينزل منزلة الدين، وإن تكلمنا من زاوية العقل وما ينتج عنه من حكمة هو الأخذ في الحسبان كل ما يقره المبدآن معا والتوفيق بينهما.

من زاوية أخرى على الحاكم أن يتخلص من زعماء الفتنة الذين يحرضون الرعية على الخروج عن أمر الحاكم وهو حق يشعره بامتلاك زمام الأمور في السلطة وهو ذودا يذود به عن نفسه من

[1] ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 116-117.
[2] المصدر نفسه، ص118.

جهة ويجعله يدافع به عن الآخرين من جهة أخرى؛ كماء جاء في قول كانط:" *لأن من لم يملك من السلطة ما يزود به عن كل فرد عدوان فرد آخر، لا يملك الحق في الولاية عن كل واحد*".[1]

إن وجود أشخاص مختلفين معنويا يظهر بوادر الانشقاق في الدول كما هو الحال بالنسبة للمجال الديني، حيث أن الدين في حد ذاته يخص كل دولة لوحدها مما يجعل هذا الأمر صعبا في لمّ شمل هذه الدول، وهنا كانط قد أشار بطريقة او بأخرى الى إزاحة الدين إزاحة كلية ايجابية من شأنها إحداث الاستقرار في الأوساط الدولية. فالأديان كانت ولاتزال سببا في ويلات الدول مثلا الحروب الصليبية والاسلام.

طرح كانط أيضا في هذا الصدد بالنسبة للسياسة والأخلاق بوجود نزاع بينهما من خلال قوله:" *وهنا أيضا يقع النزاع بين السياسة والأخلاق باعتبار الأخلاق مذهبا في القانون*".[2] ألزمه ذلك ايجاد توليفة جديدة بينهما، من خلال إدراج الأخلاق باعتبارها كيانا ومصدرا للتشريع القانوني يسهم بدوره في البحث عن إيجاد سبل علاقات توطد بين الدول التي من شأنها أن تضع ميثاق دولي يخدم أمن واستقرار شعوبها ومصالحها.

كما أضاف نقاطا تدعم ذلك: أنّه لا يحق لأي دولة أن تتجد دولة أخرى مقابل تسيير شؤون حكمها والتصرف في نظامها ويقول كانط: " *إذا قدمت دولة لدولة أخرى وعدا بإنجادها او تنازل لها عن بعض الولايات، او إعاناتها فهل يجوز لها، في حال من الحالات التي تتوقف عليها*

[1] ايمانويل كانط،مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 119.
[2] المصدر نفسه ،119

سلامة الدولة، أن تتحلل من الوفاء بوعدها "[1]. يبدو أن كانط يتحدث عن الواجب لذاته من خلال ان الدولة تساعد دولة أخرى دون أغراض ومصالح ترجوها هاته الدولة. لأن ذلك قد يحرض الدول الضعيفة على شن الحروب خوفا من خرق مصالحها وممتلاكاتها مما يؤدي إلى هدم مسعى السلم.

أكد كانط انه لا يقوم قانون عام إلا على الحالة الشرعية، أي القانون الذي يكفل أمن الشعوب واستقرارها لا يكون إلا على تشريع يوضع طوعا لجميع الدول دون أي استثناء، بحيث يتفق هذا القانون مع حرية الدول، وذلك من خلال تكوين اتحاد فدرالي يعتمد على مبادئ أو أحكام سمتها علانية وفقا للمبدأ الترنستندالي وهو ما ذكره في قوله *:" من اجل هذا بدا لي أن اقترح مبدأ آخر ترتنستنتاليا وايجابيا للقانون العام، أود أن تكون صيغته على النحو الآتي:" جميع الأحكام التي تحتاج إلى العلانية توافق الأخلاق والسياسة معا"*[2] الذي يحق مبدأ الواجب دون منفعة شخصية يظهر بدوره مدى دعاوى التي تناشدها معاهدات السلام والتي سميت حسبه بـ*"مهادنات السلام "*.[3]

في القول ذهب كانط في كتابه الدين في حدود مجرد العقل الى جعل الدين في حدود ضروريات العقل، من خلال تطرقه الى الايمان الذي يعتبر نقطة يجب الإهتمام بها في معالجة مسألة السلام الدائم، الذي بفضلة يتم شيوعه بين الدول، مؤكدا *"على ضرورة الإيمان الديني*

[1] ايمانويل كانط،مشروع السلام الدائم، مصدر سابق،ص119

[2]. المصدر نفسه، ص125.

[3] المصدر نفسه،ص126.

المحض(الإيمان الحر)، حيث لا يخضع لأي كفارة، لأنه لا يمكن التكفير عنه بأي طقس من الطقوس"،[1] لأن العقل وحده يمكن أن يحررنا بأي شعور من الذنب، إضافة الى ذلك أن الإيمان الحقيقي لا يحتاج الى شعور حماسي لمعرفة الجانب الإلهي، وبالتالي أقام إيمانويل كانط" *بقرابة بين الشعور الداخلي والشعور الحماسي*"[2]، لا بعزل هذا الأخير المتصوف، الذي يدعي القرابة الى الله؛ وهذا الخطاب ايضا وجهه الى الكنيسة لابتعادها عن الجانب العقلي من خلال قوله: *"اذ أن الدين، من اجل أن يكون كونيا، انما ينبغي أن يكون مؤسسا في كل وقت على مجرد العقل"*.[3]

فليس ثمة واجب على الأرض أقدس من " *سيرته المحسنة وفقا لقوانين الحرية"*،[4] فالإيمان الحر هو أن تحمل الله في قلبك بوصفه الخير المطلق الممكن لنا، والمشروع الخلقي الباطني الذي لنا، ولا يمكن الوصول إلى هذا الإيمان الا بالطبيعة البشرية والحرية بشكل مناسب من خلال القوة التأملية بالعقل، وهو الإنصات الى ما هو عقلي وفي كل وحي واخراجه بشكل مناسب من خلال الطبع البشري بخلاف مايراه رجال الكنيسة الذين يشترطون الايمان الإلهي والتسليم به دون التأمل فيه ونقده، فكانط يبحث عن الإيمان الديني المحض، الذي يجمع الأديان في راية واحدة، حتى ولو كان هذا الأمل المعوّل عليه في المستقبل البعيد فإنه لاشك انه سيتحقق، ظهر في قوله:" *الى الإيمان الديني المحض، بوصفها جزءا جوهريا من الإيمان المخلص، أو ما إذا كان يمكن لها في النهاية، من جهة ماهي مجرد وسيلة ومهما كان هذا المستقبل بعيدا، أن تتحول إلى الإيمان الديني*

[1] ايمانويل كانط، الدين في حدود مجرد العقل، ن ع، فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، (ط1)،2012، 195.
[2] المصدر نفسه، ، ص191.
[3] المصدر نفسه، ص189.
[4] المصدر نفسه ص198.

المحض".[1] ولا يطالب إيمانويل كانط بإلغاء الكتب السماوية " *كالكتاب المقدس"*[2]. لأن الكتب المقدسة نستخدمها بشكل سردي عن غايات أخلاقية محضة.

[1] إيمانويل كانط ، الدين في حدود مجرد العقل ، المصدر سابق، ص195.
[2] المصدر نفسه، ص189.

في ختامنا لهذا الفصل والأخير فإننا نصل إلى خلاصة مفادها أن التعارض بين مبدأ الأخلاق والمجال السياسي يكمن في الأنا البشرية، لما تحمله من شر دفين فيها، بينما في الجهة المقابلة فإن وجه الاتفاق بينهما هو إمكانية التعقل والأخلاق الكامنة فيها، ومن ثمة جعل السياسة تعمل وفقا لهذا بما يخدم حرية الشعوب واستقرارها، وهاته الغاية التي يصبو إليها السلام الدائم.

خاتمة

خلاصة القول حول بحثنا هذا الذي يدور حول إشكالية السلام الدائم بين المنظور الديني والمنظور الفلسفي عند إيمانويل كانط، تظهر مدى ضرورة بنوده الافتتاحية والختامية في تأسيس سبل الأمن والسلم، التي مفادها أن السلام لا يتحقق إلا بوجوب إستقرار الدولة في حدّ ذاتها، من خلال هدوء الوضع السياسي بين الحاكم والمحكوم، وأن سلام وأمن الدول واستقرارها لا يكون إلا بعقد معاهدة تمتثل لها جميع الدول؛ كما تتكفل الطبيعة برسم معالم السلام، باعتبارها الرقعة التي يستقر عليها جميع الشعوب المنفتحة في مساحاتها الجغرافية على بعضها البعض، والبند غير المعلن من شأنه أن يحدث الهدوء في الوسط البشري وتوجيه الشعوب الى المصاف الصحيح حتى ولو كان هذا الأمر يعد مغامرة كبيرة بالنسبة للحاكم نظرا لسريته بهدف إزالة الشبه عن الحاكم؛ كما نخلص الى أن التعارض بين السياسة والأخلاق في نزوع النفس نحو مطامعها الشخصية وهذا مما يعطل دفة الحوار بينهما ويجعل كل واحد منهما خصما للآخر، ويجعل طريق الحوار السياسي مسدودا بين الحاكم والمحكوم، ولبث روح التقارب بين هذين الصرحين علينا إعادة بناء النفس من جديد وتنويرها بنور العقل ووازع الأخلاق وهو ما نعنيه بالسياسي المتخلق، الذي يحتكم الى دستور القيمة الخلقية ويوطد بدوره نعيم الحرية، وفي سياق آخر لا يمانويل كانط حول مشروع السلام الدائم، قصد إرساء فكرة الحرية وتنميتها، ذلك من خلال أن لكل إنسان عقلاني حق طبيعي في الحرية وواجب دخول في الحالة الإجتماعية محكوم بعقد اجتماعي لمعرفة كيفية تطبيق الحرية والحفاظ عليها، وأن كفّ الحروب لا يعني ضمان السلام وضمانه لا يكون إلا بوضع قانون

أخلاقي، والمطالبة بتأسيس دستور جمهوري ليعبر عن الإرادة الخالصة لكل الشعوب، فان قررت الخوض في الحرب فإنها تطيل التفكير قبل الإقدام على أمر خطير كهذا.

يقف كانط عند مفترق طريقين، يسعى لتجاوزهما لإيجاد طريق ثالث، يعيد فيه الاعتبار لماهية السلام وآليات تحقيقه، فهو من جهة يتجاوز النظرة المغالية في المثالية الطوباوية، التي يمثلها أفلاطون، ومن جهة أخرى يتجاوز سخرية وتشاؤمية بعض الفلاسفة الذين أكدوا أن السلام ليس سوى تصنّع ولهو غير مجد لحشد من السذّج.

إن رؤية ايمانويل كانط أنضجت ما بدأه فلاسفة السلام قبله؛ وإذ إتطلعنا إلى هذا المشروع، وما يحتويه من آفاق مستقبلية فإننا نتطلع الى أن هذا المشروع سيسري تطبيقه على الساحة السياسية إن لقي اهتماما كبيرا من طرف منظرين وحكماء يتسمون برؤية نقدية متحررة إيديولوجيا الهيمنة، حتى وان كان من غير الممكن تحقيقه الآن بشكل مباشر، يتعين أن يكون غاية تسعى الشعوب الى تحقيقها ضمن تطور العلاقات فيما بينها في الأمد القريب.

قائمة المصادر والمراجع

أ/المصادر:

- القــرآن الكـريــم.

1/ إيمانويل كانط، مشروع للسلام الدائم، تر عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (ط1)، 1952.

2/ ايمانويل كانط، نقد العقل المحض، تر موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، (ط1)،1787.

3/ ايمانويل كانط، الدين في حدود مجرد العقل، ن ع فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، (ط1)، 2012.

ب/ المراجع:

1/ آمال علاوشيش، العلاقة بين السياسة والأخلاق عند بترا ند راسل،(اشراف سمير بلكفيف)، منشورات الإختلاف، الجزائر، (ط1)، 2013.

2/ ياتسيك ماخوفسكي، تاريخ القرصنة في العالم، تر أنور محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 2008.

3/ لويس عوض، الثورة الفرنسية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، (د،ط)، 1992.

ج/ المعاجم والموسوعات:

1/ أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، (ط2)، 2001.

2/ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (ج2)، 1982.

3/ جورج طرابلشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، (ط3)، 2006.

4/ إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،1983.

5/ د. ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات الفلسفية والسياسية، دار النهضة العربية، بيروت، (ط1)، 2008.

6/ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، (ط1)،2008.

7/ محمد عبد العزيز شكري، الموسوعة العربية، المجلد الثالث عشر.

ملخص الدراسة:

يتلخص موضوع المذكرة حول مشروع السلام الدائم، وفق منظوري الدين والفلسفة عند إيمانويل كانط، بصياغة مجموعة معاهدات دبلوماسية لا يمكن تصوّر السلام من دونها، تتكون من ست مواد تمهيدية، ثلاث تصوّغ الشروط السلبية للسلام، وأخرى نهائية تصوّغ الشروط الايجابية له، كما يبحث كانط في جانب الطبيعة المحضة التي بوصفها تحقق السلام، و بالرغم من تعقد الآليات التي تضمن السلام سواء ما تعلق بالبعد الأخلاقي أو البعد العقلي، فإن إيمانويل كانط قد فتح نظرة إستباقية للإنسان، التي تتعلق بطبيعته الخيرة والتي تنشده إلى الخير دائما، محييا سبيل العقل ومنبها الدين بضرورة التزام حدود العقل، ويقول كانط في هذا إن أعلن الدين حربا على العقل سوف يكون يوما ما غير قادرا على الصمود أمامه.

Étude Résumé:

Le sujet de mémoire se résume chez Emanuel Kanet ,autour du projet de paix permanent selon la perspective de la religion et la philosophie par la formulation d'ensemble conventions déplomatiques dont on peut pas imaginer la paix sans elles .

Ces conventions contiennent six clauses intiatives, trois formulants les conditions négatives de paix et les autres finales exposants les conditions positives Kant cherche aussi sur la côté de la nature pure qui par sa caractérisation la paix se réalise.

Malgré la complexité de mécanismes qui assurent la paix soit concernant les normes morales ou mentales, Kant a ouvrit une vision proactive à l' homme liée à sa nature bienveillante qui lui dirige toujours à la bienfait reviviant le voie de l'esprit et obligeant la religion à s'engager aux limites de l'esprit. Kant dit sur ça que si la religion annonce la guerre sur l'esprit, elle ne saura plus capable de résister devant lui.